الفلسطيني في كل مراحل النضال تحت الاحتلال من جهة، ومن جهة ثانية كانت تركز بحسها السليم باستمرار على ما هو رئيسي وتتجنب ما هو ثانوي. وحتى العناصر التي يمكن أن نسميها ممثلي البرجوازية الوطنية داخل المناطق المحتلة، هي من حيث استعدادها النضالي ومن حيث مواقفها السياسية، أكثر حزماً وجرأة، وأكثر تأثراً بمزاج الحركة الجماهيرية من العناصر التي تنتمي إلى الطبقة نفسها خارج المناطق المحتلة. هذه العوامل كلها تشكل الضمان الرئيسي، أوهي شكلت في الماضي، الضمان الرئيسي لنضالنا داخل المناطق المحتلة.

بالتأكيد لسنا نعيش الوضع الأمثل. فعندما نتحدث عن جبهة وطنية ــ وهنا اؤكد على ما قاله الأخ أبو علي ــ فنحن لا نعتبر لجنة التوجيه الوطني بديلاً أونقيضاً لها. ولكن الجبهة الوطنية ليست مجرد هيئة للتنسيق السياسي من أعلى، وليس هذا هو مفهومنا لها. الجبهة الوطنية يفترض أن تضم ممثلي مختلف الفئات والقوى الوطنية على مستوى القاعدة الجماهيرية العريضة، وأن يكون التمثيل السياسي في قيادتها تتويجاً لهذا الوضع.

ان الاستجابة لذلك، في صفوف الجماهير الفلسطينية، استجابة واسعة جداً. والتناقضات التي نرى لها نماذج في الخارج، غير قائمة في الداخل بالطريقة نفسها أوعلى المستوى نفسه. لكن المشكلة ــ العقبة التي لا تزال تعترض السير في هذا الطريق، هي الموقف السياسي الذي ما زال يعطل اعادة بناء وبعث الجبهة في المناطق المحتلة، رغم أن محاولات عديدة قد جرت لإيجاد أشكال من التنسيق الوطني على مختلف المستويات. فلجنة التوجيه الوطني، مثلاً، لم تكن لجنة مركزية من أعلى فقط، بل شكلت لجاناً فرعية للتوجيه الوطني في المدن وفي بعض المخيمات في المناطق المحتلة. وكان من الممكن، وما زال، لهذه العملية أن تتواصل وتتسع أكثر فأكثر. فالاستعداد، من الناحيتين الموضوعية والذاتية داخل المناطق المحتلة لتطوير صيغ العلاقات الوطنية في اطار الجبهة أولجنة التوجيه قائم، ولكن المشكلة في حقيقة الأمر تكمن في العراقيل التي تأتي من الخارج. وهنا لا أنفي وجود عقبات ومشكلات تنبع من الداخل، ولكن ليست هي الأساس.

هذا لا يعني اطلاقاً بأننا ننطلق من الصفر. فهناك مؤسسات وطنية موحدة داخل المناطق المحتلة. هناك مبادرات لتشكيل لجان موحدة، مثلاً للدفاع عن المعتقلين داخل المناطق المحتلة، تضم ممثلي مختلف القوى الوطنية. هناك مبادرات لتشكيل هيئات ومؤسسات داخل المناطق المحتلة لتعالج مثلاً قضايا المطلب الواحد، من نمط مواجهة الاستيطان، أونسف البيوت، أوالاعتقالات الجماعية وسواها. لكن يبقى أننا، إذا أردنا أن نتقدم إلى الأمام في هذا الاتجاه الذي تحدثنا عنه، فنحن مطالبون بتحويل القرار السياسي الصادر عن المجلس الوطني، إلى واقع عملي بشأن تشكيل الجبهة الوطنية الفلسطينية، واعتمادها كذراع لمنظمة التحرير وكقيادة وطنية للنضال في المناطق المحتلة، وليس هناك من تناقض بين هذين الأمرين. والأمر الآخر هو أن نأخذ دورنا الذي يعود لنا في الخارج، والذي لم نتولاه بشكل تام الآن. فأشكال التنسيق الثنائية مع الاخوة في فتح